نظام الاتصال العلمي العربي والصراع اللغوي: دراسة تطبيقية نوعية اشتملت آراء الباحثين والأكاديميين العرب بجامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

د. علي بن سيف العوفي
أستاذ مساعد بقسم دراسات المعلومات
بجامعة السلطان قابوس

المستخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الوضع الحالي للغة العربية في البيئة الرقمية الأكاديمية ووصف التحديات التي تفرضها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تمثيل اللغة العربية بشكل مناسب ومنافس في البيئة الرقمية تستكشف الدراسة أيضا مدى تأثير هيمنة اللغة الإنجليزية على مواقف الباحثين والأكاديميين العرب في البحث والاتصال العلمي والنشر بغير اللغة العربية كما تتطرق الدراسة إلى إبراز دور المكتبات الأكاديمية العربية والخدمات التي تقدمها في توسيع آفاق المكتبات الرقمية وتعزيز البحث والاتصال العلمي باللغة العربية تستشرف الدراسة أيضا مستقبل النشر الالكتروني في البيئة الأكاديمية العربية وتقترح التوصيات اللازمة لتعزيز مكانة اللغة العربية ودورها في تعزيز المحتوى الرقمي. تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في عرض ومناقشة النتائج من خلال تحليل الدراسات السابقة وإجراء مقابلات بحثية مع مجموعة من الباحثين والأكاديميين العرب في جامعة السلطان قابوس لتحديد مواقفهم تجاه العربية كلغة بحث واتصال علمي في البيئة الرقمية تبرز أهمية الدراسة من خلال محاولة التشخيص الدقيق لأهم التحديات التي تواجه كينونة اللغة العربية وديمومتها في البيئة الرقمية كما تعتبر الدراسة محاولة جادة لفهم حاضر اللغة العربية في البيئة الرقمية الأكاديمية ووضع المقترحات والتوصيات اللازمة لنقلها إلى آفاق أرحب في سبيل تعزيز نشاط البحث والاتصال العلمي للباحثين العرب بلغتهم الأم.

مقدمة:

تأتي الجامعات والمؤسسات التعليمية في المقدمة حين يتعلق الأمر بتبني منتجات وتطورات حديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وذلك ما حدث حين تم الكشف عن الانترنت كتكنولوجيا أحدثت ثورة في طريقة نقل وتوصيل المعلومات، فكانت المؤسسات الأكاديمية أول المستقبلين لها، كما أعادت الانترنت تشكيل خدمات المعلومات المقدمة وجعلتها جزءا لا يتجزأ من المنظومة التعليمية الحديثة للجامعات والمعاهد التعليمية استطاع الأكاديميون والباحثون التكيف مع الانترنت وتكنولوجيا المعلومات الحديثة، وتغيرت أنماط استخدامهم للمعلومات، وطريقة انجازهم للأبحاث والدراسات العلمية، وتوصيلهم لمنتجاتهم الفكرية، وسعت المكتبات الأكاديمية مباشرة إلى مسايرة هذه التغييرات وملاحقة التطورات من خلال استحداث خدمات معلومات حديثة تلبي رغبة المستفيدين في الحصول على معلومات رقمية وبصورة مستعجلة في أي وقت ومن أي مكان.

ألا أن هذا التغيير الذي أحدثته الانترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لم تستقبله دول العالم بطريقة متساوية، ففي حين كان السبق للدول المتقدمة من الاستفادة من هذه التطورات، تأخرت الدول النامية في استيعاب هذه التطورات نتيجة عوامل مختلفة منها ما يتعلق بمنظوماتها السياسية والاقتصادية والثقافية والتعليمية، ومنها ما يتعلق بعدم توفر عناصر البنية الأساسية وكانت الدول العربية على وجه العموم من ضمن فئة الدول التي تأخرت في التكيف مع هذه التطورات نتيجة للأسباب المذكورة أعلاه، ونتيجة لخصوصية اللغة العربية على وجه التحديد لذلك، في حين أننا نجد كم هائل من المعلومات الرقمية المنشورة باللغة الانجليزية على وجه التحديد، نجد في المقابل شح وفقر في وجود مصادر معلومات رقمية مماثلة باللغة العربية.

أشار تقرير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (بناء مجتمع المعرفة) المنشور عام ٢٠٠٣ إلى أزمة اللغة العربية وفشلها في استيعاب المصطلحات والتعابير العلمية الحديثة الناتجة عن التطورات العلمية في شتى فروع المعرفة أرجع التقرير سبب الأزمة الرئيسي إلى تراجع مؤشر حركة الترجمة إلى العربية والاتجاه المتنامي في استخدام اللغة الانجليزية أو الفرنسية في التعليم والبحث العلمي وكان الحل المقترح من خلال التقرير هو معالجة سببي الأزمة الرئيسين من خلال أضدادهما، أي التعليم الجامعي باللغة العربية في شقي العلوم التطبيقية والعلوم الاجتماعية والإنسانيات وزيادة الاهتمام بالتعريب ونقل المعارف الأجنبية إلى العربية ومرد ذلك أن التفكير الناقد والمنتج يصبح أكثر فاعلية من خلال استخدام اللغة الأم في نقل المعرفة وتطويرها.

تأتي الدراسة الحالية كمحاولة للوقوف على تأثير الانترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات على نظام الاتصال العلمي العربي من خلال التعرف على أنماط البحث والاتصال العلمي لدى عينة من أكاديميي جامعة السلطان قابوس من مختلف الكليات بشقيها، العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم التطبيقية كما تسعى الدراسة إلى التعرف على دور المكتبات الأكاديمية في إنشاء مستودعات رقمية عربية اللغة من خلال استقصاء آراء ومواقف عينة الدراسة، وكذلك محاولة استشراف مستقبل نظام الاتصال العلمي في البيئة الأكاديمية العربية، واثر ذلك على مستقبل تطوير مكتبات أكاديمية رقمية عربية اللغة.

مشكلة الدراسة وأهدافها:

باتت المكتبات الرقمية تمثل ضرورة قصوى لاقتصاديات الدول المتقدمة بحيث ارتبطت تلك الاقتصاديات ارتباطا وثيقا بالقدرة على النفاذ إلى حجم كبير ومتنوع من المعلومات والمعرفة. في المقابل، ظلت الدول العربية في مجملها متأخرة عن الاستفادة القصوى من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وما يرتبط بها من التكنولوجيا الرقمية وتحويل المطبوع إلى رقمي، وإنشاء مستودعات ومكتبات رقمية متكاملة بالنصوص العربية ومتصلة بشبكة الانترنت هناك من يفسر سبب تأخر الدول العربية عن استيعاب

التطورات الحاصلة في مجال الانترنت وتكنولوجيا المعلومات إلى تردد الدول العربية في بداية الأمر من استقبال واحتضان فكرة هذه الاختراعات للتشكيك في مردودها الايجابي وتخوفا من أخطارها على أنظمة الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في الدول العربية.

إن التغيير الذي لحق بنظام الاتصال العلمي كما نعرفه اليوم، يعود إلى السبعينيات من القرن الماضي حين تم إشهار أول دورية علمية الكترونية، رغم إن الدوريات الالكترونية كما نعرفها اليوم، انتشرت في بداية التسعينيات من القرن الماضي (Harter & Kim، ١٩٩٦). كما أن مصطلح اللاورقي Paperless، تم ابتكاره وتخيله لأول مرة بواسطة Lancaster في سبعينيات القرن الماضي أيضا، باعتباره الثورة التي ستغير من مستقبل المكتبات ونظام الاتصال العلمي (Lancaster، ١٩٧٨).

إن تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لم يغير فقط أنماط استخدام المعلومات عند الباحثين والأكاديميين، وإنما عمل على تغيير نظام الاتصال العلمي بأكمله، مشتملا على الدور الذي تلعبه المكتبات الأكاديمية وطريقة تقديمها لخدمات المعلومات حيث أكد Oduwole (٢٠٠٤) بأن خدمات المعلومات في المكتبات الأكاديمية ومقتنياتها من مصادر المعلومات تغيرت جذريا نتيجة للتأثير المباشر الذي أحدثته التكنولوجيا الحديثة في نقل المعلومات وتوصيلها. لذلك تظهر حاجة ملحة لتقييم أنظمة الاتصال العلمي المتبعة في الدول النامية وتتبع حجم التغيير الذي حصل ومعرفة اتجاهاته كما تظهر حاجة ملحة أيضا، خصوصا في ظل غياب دراسات مماثلة، لاستكشاف وتحليل أنماط الاتصال العلمي في بيئة أكاديمية عربية تعتمد بشكل أساسي على مصادر المعلومات الرقمية المنشورة باللغة الانجليزية.

تهدف الدراسة الحالية إلى:

١. تحليل الوضع الحالي للغة العربية في البيئة الأكاديمية الرقمية ووصف التحديات التي تفرضها اللغة الانجليزية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
٢. التعرف على دور المكتبات الأكاديمية العربية والخدمات التي تقدمها في البيئة الرقمية من وجهة نظر الباحثين والأكاديميين العرب.
٣. استشراف مستقبل النشر الالكتروني في البيئة الأكاديمية العربية ومدى إمكانية تطوير مكتبات رقمية عربية اللغة.

الدراسات السابقة:

يشير أدب الموضوع إلى وجود عدد كبير من الدراسات التطبيقية التي تناولت تأثير المعلومات الرقمية على البيئة الأكاديمية أغلب تلك الدراسات كما يكشف عنها أدب الموضوع ترتكز في الدول المتقدمة، في حين أن عدد الدراسات المماثلة التي تم إجراءها في دول نامية تعتبر قليلة جدا على سبيل المقارنة ثمة دراسات عربية محدودة تناولت استخدام الانترنت ومصادر المعلومات الالكترونية في البيئة الأكاديمية، ألا أنها لم تتطرق إلى قضايا تتعلق بالبحث والاتصال العلمي أو استخدام اللغة العربية في البحث والاتصال العلمي (مثال لهذه الدراسات: جرجيس و ناشر، ١٩٩٩؛ عبدالله، ١٩٩٩؛ همشري و بوعزة، ٢٠٠١؛ بومعرافي ٢٠٠١؛ بن السبتي، ٢٠٠٣؛ عبدالعزيز، ٢٠٠٥؛ Al-Ansari، ٢٠٠٦). أما استخدام خدمات المعلومات الرقمية بما فيها الدوريات الرقمية في البيئة الأكاديمية، فقد كشف أدب الموضوع عن دراسة واحدة تم إجرائها في الإمارات العربية المتحدة

أما ما يتعلق باللغة العربية ومحاولات تطويعها مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فيشير Laroussi (٢٠٠٣)، بأن اللغة تلعب دورا كبيرا في تشكيل البنية الأساسية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وبما أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قامت وتطورت على أعتاب الحرف اللاتيني، فإنها مثلت تحديا كبيرا للغة العربية، حيث أن أبجدية اللغة العربية تتميز بخصوصية منفردة عن باقي اللغات وتمثيلها في نظام الحاسوب الثنائي لم يكن سهلا على الإطلاق حيث تصل مفردات وخصائص اللغة العربية إلى حوالي ١٦٣٨ مفردة شاملة الجوانب المتعلقة بالتشكيل والترقيم ونوع الخط وغيرها يؤكد Diab (٢٠٠٣)، بأن اللغة العربية تتطلب خوارزميات متخصصة لتمثيلها رقميا بواسطة لغة الحاسوب كما يشير تقرير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (٢٠٠٣)، بأن ظهور الانترنت خلق تحديا كبيرا آخر للغة العربية، فخلاف التحديات التقليدية كالتنظير، وقواعد اللغة والمعاجم، والتوثيق، والإنشاء، والنقد، والإعراب، وغيرها، فان توحيد النص في شبكة الانترنت وقدرة المتصفحات الشائعة على التعامل معه خلق مشكلة أخرى إضافية، إضافة إلى المشاكل المرتبطة بالعرض والتصميم والطباعة والنقل.

أشار علي (٢٠٠٣) إلى وجود فجوة لغوية رقمية على الانترنت بشكل عام، ففي حين يوجد حوالي ٦٠٠٠ لغة متحدث بها حول العالم، لا يوجد سوى ٥٠٠ لغة تقريبا لها حضورها في بيئة الانترنت كما أن تواجد اللغة العربية يبدو مخجلا وخصوصا في المجالات الأكاديمية والبحثية، رغم اعتبارها واحدة من اللغات العشر الأكثر تأثيرا في العلوم والتنمية البشرية على مر العصور كذلك أشار علي (٢٠٠٣) و Laroussi (٢٠٠٣) إلى استمرار تنامي استخدام اللغة الانجليزية أو الفرنسية في الدول العربية إلى حد يفوق استخدام المعلومات المتاحة باللغة العربية. يشير Laroussi (٢٠٠٣)، بأن المستفيدين أصبحوا لا يبذلون جهدا في البحث عن معلومات إضافية باللغة العربية إذا ما تم مقابلة حاجاتهم المعلوماتية بلغات أخرى غير العربية، كالإنجليزية أو الفرنسية مثلا، وذلك أمر بات شائعا في دول المغرب العربي وكمحاولة لمعالجة الوضع السائد، يشير Diab (٢٠٠٣) إلى ضرورة توحيد الجهود والمعايير والمصطلحات الخاصة بتمثيل اللغة العربية في البيئة الرقمية، إضافة إلى زيادة الدعم الحكومي، وتوحيد الاستراتيجيات والرؤى للمساعدة في تحسين موقعها على الانترنت. يشير أيضا علي و حجازي (٢٠٠٥) إلى ضرورة زيادة حجم التعريب ونقل المعارف الأجنبية إلى العربية خصوصا في المجالات التعليمية والبحثية.

إن الإصرار على استخدام الانجليزية أو الفرنسية على حساب اللغة العربية في الجوانب التعليمية في الوطن العربي تم الإشارة إليه كعامل مهدد للاستخدام الواسع للعربية كلغة أكاديمية أشار قاسم (٢٠٠٥) إلى أن عددا كبيرا من الأكاديميين العرب تجاهلوا قدرة اللغة العربية كلغة مؤثرة في نقل المعرفة وتطويرها، وبالتالي دعمها لنظام الاتصال العلمي العربي كما أشار قاسم (٢٠٠٥) أيضا إلى مجموعة من العوامل التي تدفع الباحثين العرب إلى النشر في دوريات علمية أجنبية، منها الرغبة في تحقيق شهرة عالية، وتوسيع نطاق الاستفادة من نتائج أبحاثهم المنشورة رفض قاسم (٢٠٠٥) فكرة أن تكون المشكلة في اللغة العربية نفسها بل ردها إلى عناصر الضعف التي يعاني منها أصلا نظام الاتصال العلمي في البيئة العربية، كعدم توفر أنظمة حديثة للنشر العلمي وضعف خدمات الضبط الببليوجرافي، وعدم توفر المعايير الموحدة للتحرير والإنتاج، وقصور في معايير ضمان جودة المحتوى، وعدم انتظام صدور الدوريات العلمية العربية، وعدم توفر تكنولوجيا حديثة ومناسبة في البيئة التقليدية أو الرقمية على السواء.

كما أشارات دراسات أخرى إلى مجموعة من المشاكل تضعف إمكانية تبني نظام اتصال علمي جديد في الدول العربية، وجل هذه المشاكل كما يشير Djeflat (٢٠٠٠) تتعلق بضعف البنية الأساسية لقطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والافتقار إلى كفاءات بشرية مدربة، ونقص في تبادل المعلومات والمعرفة. كما سعى Zahlan (٢٠٠٠) إلى تتبع تطور المعرفة في العالم العربي في العصر الحالي، أخذا بعين الاعتبار عناصر مثل الاستثمارات المرتبطة بالتزود بالمعرفة، والسياسات والممارسات المتبعة بتطبيقات المعرفة، وتبادل المعرفة بين الباحثين ومنتجي المعلومات، والتواصل بين الأكاديميين وفئات المجتمع الأخرى خرجت

نتائج الدراسة تشير إلى أن المؤسسات الأكاديمية والبحثية العربية تعمل بمستويات متدنية نتيجة لهشاشة البنية الأساسية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وضعف الاستثمارات المتاحة.

اتجهت بعض الدول العربية في السنوات الأخيرة إلى تبني فكرة تطبيق تعليم اللغة الانجليزية منذ المراحل الأولى للدراسة في نظام التعليم العام، نتيجة لاعتقاد وإدراك كبير لأهمية الدور الذي تلعبه اللغة الانجليزية في نقل المعرفة (Alkhatib ٢٠٠٠). على سبيل المثال، سعت الحكومة الأردنية إلى تعليم اللغة الانجليزية في مدارس التعليم العام اعتبارا من الصف الأول الابتدائي (تقرير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، ٢٠٠٣). كما ظهر تشكيك في مدى مناسبة اللغة العربية لتدريس طلاب الجامعات والمعاهد التعليمية، مما نشأت في المنطقة مدرستين فكريتين، الأولى تنادي بضرورة وأهمية التدريس باللغة الانجليزية وذلك لمساعدة الطلاب في الحصول المباشر على المعرفة من مصادرها الأصلية، بينما تنادي المدرسة الأخرى إلى ضرورة تعريب العلوم والتدريس لارتباط اللغة العربية بالتفكير الناقد لدى الطلاب وبقدرتهم على الإبداع والابتكار أكثر مما لو كان بلغة ثانية (تقرير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، ٢٠٠٣) كما تؤكد الجرف (٢٠٠٤)، بظهور اتجاه متصاعد نحو تدريس العلوم في الجامعات العربية باللغة الانجليزية.

أجرى كل من Nasser و Abouchedid (٢٠٠١) دراسة هدفت إلى تتبع تزود المكتبات العربية بالدوريات الالكترونية مع مقارنة الوضع بالدول المتقدمة. خرجت نتائج الدراسة تشير إلى وضع محبط في ما يتعلق بالنشر الالكتروني في الوطن العربي حيث أشار حوالي ٧٧٪ من المشمولين في الدراسة المسحية بأن أهمية النشر الالكتروني تقل عن أهمية النشر المطبوع بالنسبة إليهم، كما أن ما نسبته ٧١٪ تقريبا أشاروا إلى أنهم لم يسبق لهم النشر في دوريات الكترونية، و ٥٠٪ لن يحاولوا النشر في دوريات الكترونية مستقبلا يفترض الباحثان بأن النشر الالكتروني العربي لن يتحسن كثيرا إلا إذا تغيرت مواقف الباحثين العرب تجاه الموضوع، واقترحا زيادة الاهتمام بالتدريب والتوعية وتطوير البنية الأساسية، وضخ مزيد من الأموال إلى صناعة النشر الحديثة كما أشار الباحثان إلى أن الدوريات العلمية المطبوعة في العالم العربي تعاني من مشاكل مالية، واقتصادية، وفنية وسياسية أيضا لذلك معظم الدوريات العلمية العربية تفتقد إلى الشهرة العالمية في مجالات اختصاصاتها، كما تفتقر إلى خدمات الضبط الببليوجرافي كالتكشيف والاستخلاص، وبالتالي استخدام أقل من المتوقع.

كما أشار كل من قنديلجي و السامرائي (٢٠٠٦) إلى حجم المشكلات التي تعاني منها المكتبات الأكاديمية العربية في التزود بالدوريات الالكترونية على وجه العموم حيث أشار الباحثين إلى أن المكتبات الأكاديمية العربية لا زالت تفتقر إلى الإمكانيات التي تساعدها في بناء وإدارة قواعد بيانات لدوريات الكترونية بالنصوص الكاملة رغم أن الدراسة الحالية تركز على الاهتمام بالدوريات الالكترونية عربية النص، إلا أن المكتبات الأكاديمية في الوطن العربي أصبحت قادرة على الاشتراك في قواعد بيانات لدوريات أجنبية بالنصوص الكاملة رغم تفاوت الأمر بين الدول العربية حسب ثراء وقدرات الجامعات نفسها لا توجد دلائل تشير إلى وجود حزم لدوريات الكترونية عربية بالنصوص الكاملة حتى اليوم، رغم انه بدأت تظهر منذ فترة غير بعيدة محاولات خجولة لإنشاء وتطوير دوريات الكترونية عربية متاحة بواسطة الانترنت، جلها تقريبا يرتبط بالعلوم الإنسانية والاجتماعية.

وفي دراسة حديثة أجراها العوفي و الحراصي (٢٠١٠) استخدما فيها منهج تحليل محتوى الدراسات السابقة والمسح الميداني واشارا فيها الى جملة الأسباب تدفع الباحثين والأكاديميين العرب الى البحث والكتابة والنشر باللغة غير العربية، أهمها هيمنة ونفوذ اللغة الانجليزية، ونقص المحتوى الرقمي بالنص العربي، ومدى تأثير ذلك على اللغة العربية في البيئة الاكاديمية

والبحثية وقد خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات، أهمها صياغة استراتيجيات لتحفيز انتشار النص العربي في البيئة الاكاديمية الرقمية، وتنفيذ مبادرات ومشاريع رقمية تعاونية، وتطوير خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبات ومؤسسات المعلومات العربية.

تم فحص أدب الموضوع لاسترجاع دراسات لها علاقة باستخدام اللغة في البحث والاتصال العلمي أشارت نتائج البحث إلى افتقار أدب الموضوع العربي إلى دراسات تطبيقية لها صلة مباشرة بموضوع البحث، إلا أن ثمة دراسات تناقش موضوع التعليم في الوطن العربي ينبغي الإشارة إليها حيث أجرى كل من Warchauer و El-Said و Zohry (٢٠٠٢) دراسة باستخدام أداتي الاستبانة والمقابلة لمعرفة اللغات التي يستخدمها الشباب المصري أثناء استخدامهم لشبكة الانترنت. بالرغم من أن الدراسة لم تسعى إلى تقصي الاستخدام الأكاديمي لهؤلاء الشباب، إلا أنها توضح إجمالا ملامح استخدام اللغة العربية في الوطن العربي حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أن ما نسبته ٧١٪ من المبحوثين يفضلون استخدام الانجليزية لغرض التواصل والتحدث بواسطة الانترنت وقد تم تعليل ذلك من قبل الباحثين إلى هيمنة اللغة الانجليزية على قطاع المعلومات والاتصالات والافتقار إلى برمجيات عربية منافسة، وأيضا إلى رغبة الشباب وقدرتهم على استخدام اللغة الانجليزية إلى مستويات تساعدهم على الحديث وتبادل الأفكار مع بعضهم البعض.

كما أجرت الجرف (٢٠٠٤) دراسة للتحقق من مواقف طلبة الجامعات العربية (الجامعة الأردنية وجامعة الملك سعود) وآبائهم تجاه اللغتين العربية والانجليزية للتعلم والتدريس بواسطة استخدام الاستبانة مع الطلبة، والمقابلة مع آباء الطلبة لجمع البيانات. أشارت نتائج الدراسة إلى امتلاك المبحوثين لمواقف ايجابية تجاه اللغة الانجليزية وتفضيلهم لها على العربية كلغة دراسة في المرحلة الجامعية. كذلك جاءت مواقف آبائهم، والتي تعلل باعتقاد الآباء بأن قدرة أبنائهم على المنافسة والحصول على وظائف جيدة بعد الدراسة مرهون بقدراتهم ومهاراتهم في استخدام اللغة الانجليزية. حيث أشارت نسبة ٨٢٪ من عينة الدراسة بفقدان ثقتهم في اللغة العربية كلغة مناسبة لتدريس العلوم في الجامعات العربية. أجرت أيضا Findlow (٢٠٠٦) دراسة حول استخدام الانجليزية في التعليم الجامعي في الوطن العربي وتحديدا في دول الخليج العربي من خلال استخدام المقابلة والاستبانة كأدوات بحثية لجمع البيانات. هدفت الدراسة بالتحديد إلى اكتشاف العلاقة بين التعليم الجامعي، وتبديل اللغات (بين العربية والانجليزية)، وإعادة توصيل أو إنتاج المعرفة المكتسبة في نظام ثنائي اللغة. خرجت نتائج الدراسة تشير إلى تفضيل استخدام المبحوثين للغة الانجليزية على العربية في اكتساب المعرفة وكلغة مستخدمة في التدريس.

يمكن القول بأن نتائج الدراسات السابقة إجمالا جاءت تشير إلى مواقف سلبية حول استخدام اللغة العربية في التعليم في الوطن العربي وخصوصا في مجالات العلوم التطبيقية، في المقابل حصلت اللغة الانجليزية على اهتمام واسع في المجتمعات العربية بما فيها الأكاديميين والباحثين وطلبة الجامعات ومدارس التعليم العام. كما أشارت الدراسات السابقة إلى جملة من المشاكل يعاني منها نظام الاتصال العلمي في الوطن العربي، والتي كانت سببا رئيسيا في التحول نحو اللغة الانجليزية كخيار أكثر فاعلية بالنسبة للمستخدمين في الوطن العربي.

منهجية الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى استكشاف وتحليل استخدام المعلومات الرقمية في نظام الاتصال العلمي العربي من خلال استخدام المقابلة البحثية مع عينة من الأكاديميين تمثل مختلف كليات جامعة السلطان قابوس بنوعيها كليات العلوم التطبيقية وكليات العلوم الإنسانية والاجتماعية. تم استخدام المقابلة البحثية شبه المقيدة simi-structured، وذلك لملائمتها للحصول على

معلومات موجهة ودقيقة تعبر عن مواقف ورؤى وممارسات المبحوثين حول الموضوعات المدروسة تعتبر المقابلة البحثية من أدوات جمع البيانات الشائعة في مناهج البحث النوعية، ويعبر عنها كل من Powell و Connaway (٢٠٠٤) بأنها أداة بحث نوعية تركز على استخلاص وفهم سلوكيات ومواقف المبحوثين في مواضيع معينة من خلال بحث شامل ومتعمق للمشكلة البحثية، خلاف الأبحاث الكمية التي تسعى إلى الحصول على إحصائيات كمية.

هدفت المقابلة البحثية في هذه الدراسة إلى التعرف على رؤى ومواقف المبحوثين من الأكاديميين والباحثين بجامعة السلطان قابوس حول استخدامهم لمصادر المعلومات الرقمية لأغراض البحث والاتصال العلمي، مع الأخذ بعين الاعتبار مواقفهم تجاه اللغة العربية كلغة بحث واتصال علمي في البيئة الأكاديمية الرقمية ومدى تأثير اللغة الانجليزية على نظام الاتصال العلمي في البيئة الأكاديمية العربية، ودور المكتبات الأكاديمية والمؤسسات التعليمية والحكومية في زيادة حجم المعلومات الرقمية بالنص العربي كما سعت المقابلة البحثية أيضا إلى التعرف على وجهات نظر المبحوثين حول مستقبل اللغة العربية في البيئة الأكاديمي في ظل هيمنة شاملة للغة الانجليزية على نظام الاتصال العلمي في البيئة الأكاديمية العربية.

اشتملت عينة الدراسة على عدد (١٣) مبحوثا يمثلون جميع كليات جامعة السلطان قابوس، جميعهم كانوا ذكورا، وجميعهم حصلوا على شهاداتهم العلمية الأخيرة من دول متحدثة باللغة الانجليزية، باستثناء واحد حصل عليها من فرنسا حصل (١١) منهم على شهادات الدكتوراه في مجالات اختصاصهم، بينما حصل اثنين على شهادات الماجستير كما أن جميعهم وصفو أنفسهم بأنهم يمتلكون مهارات متقدمة في استخدام الحاسوب والانترنت.

اتفق إجراء المقابلة البحثية مع المعايير الأخلاقية المعمول بها علميا تم إخطار المبحوثين بموضوع الدراسة وتقديم استمارة موافقة consent form، وتوقيعها وإرجاعها إلى الباحث كما تم إخطار عينة الدراسة بممارسة السرية التامة في تحليل البيانات دون المساس بخصوصية المبحوثين أو الكشف عن هويتهم، كما تم إخطارهم بإمكانية انسحابهم من الدراسة أثناء وبعد الانتهاء من جمع البيانات تم استخدم أداة تسجيل صوتي، وتم تفريغ البيانات خطيا بعد ذلك كما تم ترميز المقابلات وتصنيف الموضوعات بطريقة علمية مهنية تم تحليل البيانات بطريقة تقليدية لأن صغر حجم العينة ساعد على إمكانية إدارة البيانات تم تصنيف مواقف المبحوثين في فئات مختلفة تمثل الآراء والمواقف المتفق عليها أو تلك التي تم الاختلاف عليها. تم تدعيم البيانات المحللة باقتباسات مباشرة من المقابلات البحثية وترميزها بالطريقة التالية كمثال، (٧: ٤–١٥)، حيث يمثل الرقم (٧) رقم المقابلة، والرقم (٤–١٥) إشارة إلى الصفحة والسطر الذي احتوى على الاقتباس المباشر من المقابلة.

نتائج الدراسة:

هدفت المقابلات البحثية إلى تحديد درجة تأثير الاتصال العلمي في البيئة الرقمية على استخدام اللغة العربية لأغراض البحث العلمي سعت المقابلات كذلك إلى الكشف عن مدى اهتمام الباحثين والأكاديميين العرب في استخدام اللغة العربية مستقبلا لأغراض البحث والاتصال العلمي. كما حاولت المقابلات البحثية أيضا التحقق من مدى تأثير اللغة الانجليزية على البحث والاتصال العلمي وتحديد الدور الذي ينبغي أن تلعبه الجامعات والمكتبات الأكاديمية العربية في تعزيز وتشجيع استخدام اللغة العربية في البيئة الرقمية.

تأثير اللغة الانجليزية:

حين تم توجيه سؤال للمشاركين في البحث عما إذا كانت اللغة الانجليزية تغطي غياب أو فقر اللغة العربية في البيئة الرقمية لأغراض البحث والاتصال العلمي، جاءت نتائج المقابلة بشكل عام تشير إلى تأكيد المشاركين بأهمية اللغة الانجليزية ودورها في البحث والاتصال العلمي في البيئة الرقمية إلى درجة تكاد تنفي معها أهمية اللغة العربية على الجانب الموازي خصوصا في ظل الامتيازات والمنافع التي باتت تتحقق من خلال استخدام اللغة الانجليزية. تم اعتبار اللغة الانجليزية من قبل المشاركين بأنها الأكثر أهمية للاستخدام الفاعل والمهني من قبل الأكاديميين ومستخدمي الانترنت على وجه العموم.

بد واضحا من خلال نتائج البحث أن تفضيل الأكاديميين للغة الانجليزية كان مرده الأساسي حجم الإنتاج الفكري الأصلي المتوفر باللغة الانجليزية والذي يتعذر مقارنته أصلا بما يتوفر باللغة العربية.

- "اللغة الانجليزية مهمة جدا لأن معظم المصادر المتوفرة والمراجع العلمية باللغة الانجليزية" (٢ : ٣-١٧).
- "معظم المعلومات المتوفرة في الانترنت باللغة الانجليزية" (٧ : ٤-١٥).
- "معظم الأعمال الأكاديمية في الانترنت باللغة الانجليزية" (٩ : ٣-١٣).
- "أعتقد أن معظم المعلومات في تخصصي تتوفر باللغة الانجليزية" (٩: ٣-١٦).

كما أكد المشاركين في الدراسة أيضا أن استخدام اللغة الانجليزية وفهمها مهم جدا لاستخدام وفهم تكنولوجيا الحاسوب والانترنت، حيث أشاروا أن ضعف استخدام اللغة الانجليزية يمثل صعوبة كبيرة في البيئة الرقمية، وذلك يعود بشكل جزئي إلى أن برمجيات كثيرة لنقل المعلومات الرقمية لم يصلها التعريب حتى الآن.

- " إذا كانت لغتك الإنجليزية غير جيدة، ستواجه صعوبة في التأقلم مع هذه التكنولوجيا" (١: ٣-١٨).
- " اللغة الإنجليزية وتكنولوجيا المعلومات بشكل عام مهمة جدا لاستخدام المعلومات الرقمية بطريقة فاعلة...، لا أتخيل إطلاقا كيف يمكن لشخص لا يمتلك أي معرفة باللغة الإنجليزية أن يتعامل مع التكنولوجيا" (٤: ٤-٦).

"استخدام المعلومات الرقمية يتطلب مهارتين أساسيتين، هما الإنجليزية والتعامل مع الحواسيب والتكنولوجيا" (٧: ٤-١٧).

جاءت أيضا آراء ومواقف مبحوثين آخرين لتؤكد الاعتقاد بضرورة وأهمية اللغة الإنجليزية لنقل وإعادة إنتاج المعرفة في العالم العربي باعتبارها اللغة الرئيسية في دعم الاتصال العلمي في الوطن العربي.

- "من السهل جدا الحصول على المصادر إذا كنت تجيد اللغة الإنجليزية ... الإنجليزية لغة عالمية" (٢: ٣-١٧).
- " لو كنت لا أجيد الإنجليزية، لما تمكنت من التواصل في البيئة الأكاديمية (٦: ٣-١٠).
- "أي باحث، أو أكاديمي يفتقر إلى استخدام الإنجليزية كلغة، لن يستطيع تحقيق إنجازات عالمية من خلال أبحاثه الأكاديمية" (٧: ٤-١٥).

اعتبر المبحوثين اللغة الإنجليزية مهمة جدا لأغراض تتعلق بالبحث والاتصال العلمي في العالم العربي، وذلك كنتيجة حتمية لسيادة اللغة الإنجليزية على النشر العلمي التقليدي، وحديثا على الشبكات العالمية، باعتبارها حقيقة لغة أكاديمية عالمية تجعل البحث العلمي والنشر في المتناول أشار المبحوثين أيضا إلى أن إنتاج المعرفة باللغة الإنجليزية لا يرتبط حصرا بالدول المتحدثة باللغة الإنجليزية فقط، بل إن الدول المتحدثة بغير الإنجليزية نفسها، سواء في المجتمعات النامية أو المتقدمة، صارت مساهمة وبشكل كبير ومتنامي في إثراء المعرفة المنتجة باللغة الإنجليزية.

- "الشيء الرائع في الإنجليزية أنها لغة عالمية، لهذا أنت غير محصور في الوصول إلى المعرفة من الدول المتحدثة باللغة الإنجليزية، ولكن أيضا من دول لا تتحدث الإنجليزية، إضافة إلى الدول العربية نفسها" (٨: ٣-٢٢).
- "اللغة الإنجليزية مهمة جدا إذا رغبت أن تطلق صفة العالمية إلى بحثك" (١٢: ٣-١٧).

التعريب ودور المكتبات الأكاديمية:

تمحور جزء من المقابلة حول ارتباط الأكاديميين بالمكتبة ومدى اهتمامهم ومساندتهم في بناء علاقة ناجحة مع المكتبة الجامعية لدعم استخدام والوصول إلى المعلومات الرقمية بالنص العربي وذلك لتنشيط البحث والاتصال العلمي خصوصا في الكليات التي تستخدم اللغة العربية كأساس للتدريس. تمثلت أهمية هذا الجزء من المقابلة في تحديد ما إذا توجد حلول مقترحة لتحسين الخدمات المقدمة من قبل المكتبات الأكاديمية لدعم الوصول إلى المعلومات الرقمية باللغة العربية، والتي بدورها ستساعد على زيادة المعلومات الرقمية المتوفرة باللغة العربية في الشبكة ومن ثم تقليل الاعتماد شبه الكلي على الإنجليزية.

إن الحاجة إلى أعمال ترجمة إضافية واهتمام كبير بالترجمة أمر تم اقتراحه والتأكيد على أهميته من قبل مجتمع الدراسة بشكل عام، باعتباره أمرا مهما وملحا لزيادة المحتوى العلمي الرقمي الجيد باللغة العربية سواء توفر ذلك من خلال شبكة الانترانت الداخلية أو شبكة الانترنت العالمية. اقترح بعض المبحوثين أن تتحمل المكتبات الأكاديمية بعضا من مسؤوليات الترجمة وذلك من خلال إنشاء قسم خاص يعني بالترجمة والتعريب ويرتبط بالمكتبة مباشرة. ومع ذلك يوجد اعتقاد سائد بان الترجمة العلمية هي مسئولية منظمات مستقلة، ورغم ذلك، باستطاعة المكتبات الأكاديمية أن تلعب دورا مباشرا في التعاون مع مثل هذه المنظمات لتحديد ملامح الموضوعات والمصادر التي ينبغي ترجمتها.

اعتبر أحد المبحوثين أن التعريب ينبغي أن يلعب دورا كبيرا، خصوصا بالنسبة للمؤسسات التعليمية والكليات التي تعتمد اللغة العربية كلغة أولى للتدريس والبحث، حيث يوجد عدد غير قليل من الأكاديميين في هذه الكليات ممن لا يتقنون اللغة الانجليزية إطلاقا، لهذا يجب أن تنصب أولويات التعريب نحو خدمة قطاعات العلوم الإنسانية والاجتماعية لزيادة حجم المعلومات الحديثة باللغة العربية.

- " أهم دور تستطيع المكتبة الأكاديمية أن تلعبه حاليا هو ترجمة أهم مصادر المعلومات وإتاحتها رقميا بالنصوص الكاملة على الانترنت. العربية هنا في جامعة السلطان قابوس –كلغة معتمدة للتدريس حاليا– تمثل أهمية كبيرة. أستطيع الافتراض أن ما مجموعه ٤٠٪ من الأكاديميين في الكليات التي تستخدم العربية كأساس للتدريس وربما أكثر لا يتقنون الانجليزية" (٦: ٤-٥).

تعريب أهم مصادر المعلومات في تخصصات علمية معينة بالتعاون مع الجامعات العربية تم تقديمه كأحد الخيارات المتاحة لحل مشكلة بعض أوجه القصور التي تعاني منها اللغة العربية.

- "التعريب مهم أيضا، وخصوصا تعريب أهم مصادر المعلومات في تخصصات معينة. يمكن أن يتم هذا العمل من خلال التعاون مع جامعات أخرى إقليمية ومكتبات أكاديمية عربية" (٨: ٤-٢٠).

كما اقترح مبحوث آخر تعريب مستخلصات الأبحاث والتقارير العلمية المنشورة باللغة الانجليزية كحل مبدئي، الأمر الذي سيوفر وعي لدى الباحثين بوجود مصادر معلومات حديثة ومرتبطة باهتماماتهم البحثية توفير قواعد بيانات لمستخلصات معربة يمثل حل جوهري مبدئي أقل كلفة من التعريب الشامل لمصادر المعلومات المنشورة بالإنجليزية.

- "أقترح، على الأقل، أن تسعى المكتبات الأكاديمية إلى تعريب مستخلصات الأبحاث العلمية المنشورة في دوريات علمية عالمية محكمة كما ينبغي على المكتبة الرئيسية بجامعة السلطان قابوس توفير قاعدة بيانات تتضمن مستخلصات عربية لجميع الأبحاث المنشورة على مستوى الجامعة أو من قبل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وإتاحتها مباشرة من خلال موقعها على الانترنت" (٧: ٥-١١).

تعمل الدول العربية حاليا بصورة انفرادية ولا تتشارك في معايير موحدة في الجوانب المتعلقة بالتعريب، الأمر الذي ينتج عنه تنوع غير مرغوب في مصطلحات علمية وتعابير تفتقر إلى التقنين أو التوحيد. يؤدي هذا الأمر إلى خلق مشكلة أخرى حين يتعلق الأمر بتصميم أنظمة استرجاع المعلومات. أشار بعض المبحوثين إلى هذه المشكلة ونادوا بزيادة حجم التعاون بين الدول العربية في تقنين المصطلحات المعربة.

- "تجد الآن أن معظم الأعمال المعربة غير مقننة. تجد مصطلحات معربة متنوعة لمصطلح موحد باللغة الانجليزية مثلا لهذا ينبغي علينا أن نبدأ بتوحيد المصطلحات المعربة من خلال الاتفاق عليها حتى تظهر موحدة في البيئة الرقمية أو على الانترنت" (١: ٤-٨).

"شيء آخر مهم هو التعريب غير المقنن خصوصا أثناء ترجمة المصطلحات الانجليزية إلى العربية على سبيل المثال المصطلح "corrosion" تجد له على الأقل ثلاثة مصطلحات مقابلة باللغة العربية. لذلك نحن نواجه صعوبة في تحديد أي المصطلحات أكثر ملائمة علميا" (١: ٤-٢٦).

إن الحاجة إلى استحداث طرق مناسبة للتعاون مع مكتبات أكاديمية على مستوى العالم العربي تم التأكيد عليه كقاعدة أو نقطة انطلاق أساسية نحو اتخاذ قرارات فاعلة تتعلق بزيادة حجم المعرفة العلمية باللغة العربية من خلال الانترنت.

- "بالإضافة إلى ذلك، فان التعاون مع مكتبات مشابهة في العالم العربي من شأنه أن يسهم ويساعد على توسيع رقعة المعلومات العلمية الرقمية المتوفرة باللغة العربية" (٩: ٤-٧).

كما أن الحاجة إلى التعاون بين الكليات أو المؤسسات العلمية التي تستخدم اللغة العربية كطريقة للتدريس داخل جامعة السلطان قابوس أو مع مؤسسات أخرى أمر يوصي به المبحوثين، مع اقتراح أن تلعب المكتبة الرئيسية بجامعة السلطان قابوس دور في توفير بيئة تعاونية لمناقشة حاجات هذه الكليات أو المؤسسات من المعلومات الرقمية باللغة العربية وكيفية تجهيزيها وإدارتها.

- "أعتقد أنه ينبغي على المكتبة أن تتواصل مع كليات جامعة السلطان قابوس، خصوصا تلك التي تعمل على التدريس بواسطة اللغة العربية. يجب عليهم أن يتعاونوا لخلق بيئة تعاونية ومناقشة حاجاتهم من المعلومات الرقمية باللغة العربية. يمكن للمكتبة أن تقدم لنا خدمات رقمية باللغة العربية، كقوائم أدلة مثلا لمواقع لها صلة بتخصصات الجامعة" (٤: ٤-٢٧).

أشار بعض المشاركين في الدراسة أيضا إلى عدم توفر برمجيات عربية أو معربة متقدمة يمكن أن تساعد المتحدثين باللغة العربية ومستخدميها على استخدام الانترنت وشبكات المعلومات المتاحة عبر الانترنت بصورة فاعلة ومنافسة.

- "هم بحاجة إلى ابتكار برمجيات عربية للمساعدة في نشر المعلومات رقميا باللغة العربية" (٢: ٤-٤).
- "يمكنهم مساعدة اللغة العربية من خلال ابتكار وتقديم برمجيات عربية أصلية لأنشطة البحث والتكشيف واسترجاع المعلومات من قواعد البيانات (٨: ٤-١٧).

التعريب من الانجليزية إلى العربية تم التطرق إليه كحل أساسي لعلاج المشكلة أشار المبحوثين أيضا إلى الحاجة إلى رقمنه الدوريات العلمية العربية المتوفرة حاليا لأجل توسيع عملية الاستفادة منها.

- " شيء آخر تستطيع المكتبة عمله وهو تبني عملية رقمنة الدوريات العلمية العربية المطبوعة في العلوم الإنسانية والاجتماعية وتحويلها إلى نصوص رقمية متاحة بواسطة الانترنت" (٧: ٥-١٧).
- "أيضا، يجب عليهم إتاحة الدوريات العلمية المنشورة في جامعة السلطان قابوس في موقع المكتبة" (٩: ٤-٥).
- "يستطيعون أيضا رقمنة أهم مصادر المعلومات العلمية التي تمثل أهمية كبيرة للكليات التي تعمل على التدريس بواسطة اللغة العربية" (٩: ٤-٦).
- " انه لمن الأهمية بمكان تسليط الضوء والاهتمام بالرقمنة وتحويل مصادر المعلومات المطبوعة إلى رقمية، خصوصا تلك التي تمثل التراث والثقافة والمعرفة العلمية" (١٣: ٤-٢٣).

إن الحاجة إلى الوصول إلى مصادر معلومات لخدمة البحث والتعليم باللغة العربية لم تتحصل على اهتمام متكافئ من قبل جميع المبحوثين باختلاف تخصصاتهم العلمية حيث لم يمثل الموضوع أهمية كبيرة بالنسبة للمبحوثين الذين ينتمون إلى الكليات التي تستخدم الانجليزية كأداة للتدريس والبحث، حيث ارتأوا أن توفر مصادر معلومات رقمية باللغة العربية في تخصصاتهم أمر لا يمثل أهمية. إن السبب كما يمكن استنتاجه بسهولة يعود إلى اعتماد هذه الفئة من المبحوثين بصورة حصرية على اللغة الانجليزية كأسلوب للتدريس والبحث على حد سواء، لذلك أشاروا بينما تمثل اللغة العربية أهمية لهؤلاء الذين ينتمون إلى الكليات التي تستخدم اللغة العربية في التدريس والبحث، فإنها لا تستدعي اهتمامهم.

- "استخدام العربية في الكليات العلمية غير ممكن، إلا إذا كنت تمتلك معرفة علمية ومصادر كافية باللغة العربية لتقدمها إلى الطالب أو المستفيد" (٥: ٥-١٦).
- "لم أطلع على مقال واحد باللغة العربية منذ بدأت مهنتي الأكاديمية...لا يوجد حتى دوريات علمية باللغة العربية في الانترنت" (١٠: ٤-١٣).
- "في التخصصات العلمية، حتى أكون صريحا، لا أرى ما يستدعي استخدام اللغة العربية" (٣: ٤-٢١).

كما أشار المبحوثين أيضا إلى أن صعوبة أو عدم قدرتهم في تحديد حاجاتهم المعلوماتية يمثل مشكلة أخرى جوهرية لذلك اقترح أحد المبحوثين ضرورة اعتماد المكتبة لمسوحات سنوية توزع على الهيئة الأكاديمية للوقوف على مناطق القوة والضعف في الخدمات المقدمة كطريقة ناجحة لتحسين خدمات المعلومات ودعم حضور اللغة العربية في البيئة الرقمية.

اللغة الانجليزية والاتصال العلمي العربي:

إن سيادة اللغة الانجليزية كلغة محببة للنشر العلمي على المستوى العالمي أثر كثيرا على مواقف الباحثين والأكاديميين في جامعة السلطان قابوس في انجازهم ونشرهم لأعمالهم البحثية. كشفت المقابلات العلمية التي تم إجراءها في هذا البحث عن ملامح تفضيل للغة الانجليزية على العربية في الأغراض المتعلقة بالبحث والاتصال العلمي. حيث أن تفضيل استخدام الانجليزية في البحث والاتصال العلمي لم يؤثر على التخصصات العلمية فقط، بل أشارت نتائج المقابلات إلى أن بعض الباحثين ممن ينتمون إلى كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية يفضلون استخدام الانجليزية لتوصيل نتائج أبحاثهم. سعت المقابلة إلى استكشاف مواقف الأكاديميين لغرض الوقوف على أسباب تفضيل الأكاديميين للإنجليزية كلغة للبحث والاتصال العلمي.

أشار جميع المبحوثين بأن الكتابة والنشر باللغة الانجليزية يعطي نتائج ايجابية على المستوى الشخصي أكثر مما يعطيه النشر باللغة العربية كشفت المقابلة البحثية عن مجموعة متنوعة من العوامل تدفع الباحثين والأكاديميين العرب إلى البحث والنشر

باللغة الانجليزية. علل بعض الأكاديميين في التخصصات العلمية توجهاتهم نحو الدوريات المنشورة بالإنجليزية لأسباب افتقار تخصصاتهم إلى دوريات علمية عربية رفيعة المستوى، خلاف عدم تواجدها إطلاقا في بعض التخصصات أو تواجدها بأعداد محدودة وبمواصفات مهنية وفنية وعلمية أقل. يتم تدريس التخصصات العلمية في معظم الجامعات العربية تقريبا، باستثناء حالات معدودة، باللغة الانجليزية، وهذا أيضا يبرر اتجاه الأكاديميين العرب إلى النشر باللغة الانجليزية، مما يتسبب في شح أو تراجع الأعمال البحثية المنشورة باللغة العربية على مستوى الوطن العربي. لذلك يرى بعض المبحوثين إن الدوريات العلمية العربية تضع شروطا ومواصفات غير متشددة لغرض جذب أكبر قدر ممكن من المساهمات العلمية ولتحقيق الاستمرارية في الصدور مما يعرض سمعتها المهنية والعلمية للتراجع وهذا ينطبق على الدوريات المنشورة في التخصصات العلمية أو الإنسانيات والعلوم الاجتماعية على حد سواء.

- " أنا لا أعلم إطلاقا هل تتواجد دوريات علمية عربية في تخصصي أم لا" (١ : ٤–٢٠).
- "لا نملك دوريات علمية عربية، حتى تلك التي تنشرها جامعة السلطان قابوس، يتم نشرها باللغة الانجليزية. دعني أكن صريحا، لا أرى أي دورية أو قناة نشر باللغة العربية إذا رغبت بالكتابة والنشر باللغة العربية" (٣: ٥–١٠).
- " أعتقد بأن أكثر الأسباب أهمية لمحدودية الدوريات العلمية العربية في التخصصات العلمية، هو توفرها بكثرة باللغة الانجليزية" (٩: ٤–٢٠).
- " تمتلك معظم الدوريات العلمية العربية سمعة سيئة ولا يمكنها منافسة تلك الدوريات العالمية المنشورة باللغة الانجليزية" (١ : ٤–٢٤).
- "معظم الدوريات العلمية المتخصصة المنشورة في الوطن العربي لا تمتلك مواصفات جودة عالية" (٧: ٦–٧).

بالإضافة إلى ذلك، أشار بعض المبحوثين أيضا إلى أن إجراءات النشر في الدوريات العلمية العربية لا تزال تقليدية كما أشار قاسم (٢٠٠٥) أن النشر العربي يعاني من الافتقار إلى أنظمة متقدمة أو حديثة، حيث تتراكم المشكلات في الضبط الببليوجرافي والافتقار إلى خدمات متميزة في التكشيف والاستخلاص، كما الافتقار إلى معايير مقننة للتحرير والإنتاج. أكد على ذلك موقف أحد المبحوثين كالتالي:

- " معظم الدوريات العلمية العربية تضع شروطا تقليدية جدا ولا تمنح مرونة كافية لأساليب البحث العلمي والتوثيق" (٧: ٦–١٤).

أشار باحثون أيضا إلى أن النشر باللغة العربية يضعف من قدرة الباحث في المنافسة على وظيفة أكاديمية أو مهنية أو الحصول على جائزة تقديرية. رغم أن هذا الأمر لم يتم الإشارة إليه أو إثباته في قانون جامعة السلطان قابوس المتعلق بالتوظيف والحصول على ترقيات علمية، إلا أن بعض الأكاديميين في جامعة السلطان قابوس يؤمنون بهذه الاستثناءات كما تشير مواقف بعض المبحوثين إلى ذلك.

- "لديهم فرص أكثر للمنافسة على وظيفة معينة. سأعطيك مثالا على ذلك، لدي صديق عربي معظم أبحاثه منشورة باللغة الفرنسية، واجه صعوبة في الحصول على وظيفة في جامعة تعمل على التدريس باللغة الانجليزية، وذلك يعود إلى توجهاته البحثية في الكتابة والنشر بغير الانجليزية" (١١ : ٤–٦).
- " إذا تواجدت دوريات علمية باللغة العربية، سأمتنع عن النشر فيها، لأنها سوف تؤثر على سرعة حصولي على ترقية أكاديمية، لأنها ستحصل على تقييم غير مناسب لا يكافئ ما أنشره بالإنجليزية" (١ : ٤–٢٢).

- "ربما لن تقدر الجامعة ما لو نشرت باللغة العربية، فلماذا أخسر وقتا وجهدا في الكتابة والنشر بالعربية طالما لن يتم تقديره من قبل الجامعة لأغراض الترقية العلمية" (٤: ٥-١٥)
- " لسوء الحظ، يمكنني القول أنه حتى في سبيل الترقية، لا تعادل الأبحاث المنشورة بالعربية ما ينشر بالإنجليزية حيث يتم تقدير ما ينشر بالإنجليزية بصورة أعلى" (٦: ٤-١٨).
- "دعني أقول لك الحقيقة، معظم الأكاديميين في العلوم الإنسانية والاجتماعية يفضلون البحث والنشر بالإنجليزية لغرض الحصول على ترقية أكثر منه لتحقيق سمعة أعلى" (٧: ٦-٥).

إن التمسك باستخدام الانجليزية للنشر العلمي، بالنسبة للمشاركين في هذه الدراسة، يعني نطاق قراءة أوسع، واستخدام وتوثيق أكثر لأبحاثهم من قبل باحثين آخرين، وإدراك أعلى. إن الفرصة المتاحة لمخرجاتهم الفكرية المنشورة بالإنجليزية تكون أفضل للتوثيق من قبل زملائهم على المستوى العالمي، الأمر الذي ينعدم أو يقل توفره في النشر بواسطة اللغة العربية.

- "إني أتفق معك بأن هذا الأمر يؤثر سلبا على اللغة العربية، ولكن لا زلنا مجبرين أن نكتب وننشر بالإنجليزية حينما نعلم بأن عدد القراء والمستخدمين سيكون أكثر، وستتاح فرص أكثر للاستفادة وإعادة التوثيق" (٢: ٤-١٨).
- " إذا كان النظر إلى حجم انتشار عملك، فان الدوريات العلمية العربية محدودة ولن تحقق لك ذلك، لهذا أنت لا تمتلك الخيار" (٥: ٦-١٨).
- " لتحقيق سمعة عالمية أفضل في تخصصك وقاعدة أوسع من القراء ينبغي عليك أن تتمسك بالإنجليزية في البحث والنشر العلمي" (٦: ٤-١٩).
- "إدراك قيمة أبحاثك ما لو كتبتها ونشرتها بالعربية ستكون أقل للأسف، إذا كنت تسعى لأن تتميز وتحقق إدراك عالمي أوسع لأعمالك البحثية في تخصصك، يجب عليك البحث والنشر باللغة الانجليزية" (٤: ٥-١٤).
- "يجب عليك التفكير في من سيقرأ لك، من سيستفيد من أعمالك، قبل أن تقرر بأي لغة تكتب وتنشر، إذا نشرت بالإنجليزية، بالتأكيد ستحصل على قاعدة عريضة من القراء والمستفيدين" (٩: ٤-٢٢).

كما أشار المبحوثين من التخصصات العلمية إلى صعوبة تأليف وكتابة أبحاث علمية باللغة العربية في مجالات تخصصاتهم لأسباب تتعلق بتراكم ممارساتهم وخبراتهم في الكتابة والتأليف بالإنجليزية يكمن تعليل ذلك في تآلف هؤلاء الأكاديميين مع المصطلحات العلمية الشائعة باللغة الانجليزية وعدم إلمامهم بشكل واسع بمرادفاتها في اللغة العربية. في المقابل، فان مواصلة استخدام اللغة الانجليزية على حساب العربية يزيد من الوضع سوءا ويعطي انطباعا بأن المؤلفين ليسوا على استعداد تام للمساهمة في إحياء دور اللغة العربية كلغة اتصال علمي لها شأنها.

- "ليس من السهل الكتابة بالعربية لعدم إدراكي بمرادفات المصطلحات العلمية باللغة العربية، ليس كما اعتدت استخدامها بالانجليزية. لا أمتلك الوقت لإفساده في البحث عن المصطلحات بالعربية" (٢: ٤-٢٠).
- "المشكلة تكمن في أننا اعتدنا على الانجليزية ولغتنا الانجليزية وأسلوبنا في الكتابة بها ارتقى وتحسن كثيرا مع مرور الوقت. لم نمارس ذلك باللغة العربية ونحن لا نحسن استخدامها علميا، ولكن أعتقد بأنه لو أجبرنا على ذلك، يمكننا التكيف وتحسين ذلك" (٥: ٧-٣).
- "بصراحة، أجدني أحسن الكتابة والتأليف بالإنجليزية أكثر مما لو كان ذلك بالعربية" (٦: ٤-٢٢).

أشار أيضا بعض المشاركين إلى أن الافتقار إلى التشجيع والدعم من المؤسسات الحكومية والجامعات إلى استخدام اللغة العربية كأداة للبحث والاتصال العلمي يؤثر سلبا على حجم المعلومات المتوفرة بالعربية في البيئة الرقمية. لهذا نجد أن المبحوثين مدركين بأن السياسات المتبعة حاليا تكافئ وتعزز استخدام الانجليزية في البحث والاتصال العلمي.

- "لا تشجع الجامعة أيضا البحث والتأليف بالعربية" (٤: ٥-٢١).
- "المنظمات والمؤسسات الحكومية في العالم العربي تشجع وتدعم التأليف والنشر بالإنجليزية أكثر من العربية، الأمر الذي يؤثر سلبا على اللغة العربية في البيئة الأكاديمية، وأعتقد أنه من أكثر العوامل أهمية لدفع الأكاديميين العرب إلى الإصرار في التأليف والنشر بغير العربية" (٧: ٦-٩).

مستقبل اللغة العربية في البيئة الأكاديمية الرقمية:

تم توجيه أسئلة للمبحوثين لتوضيح مواقفهم من مستقبل اللغة العربية كلغة اتصال علمي في البيئة الأكاديمية الرقمية جاءت إجابات ومواقف المبحوثين منقسمة إلى قسمين متكافئين تقريبا، حيث يتفاءل البعض بمستقبل اللغة العربية وبقدرتها على إعادة هيكلة وبناء نفسها ليصبح لها شأن في البيئة الرقمية، بينما يرى آخرون بأن مستقبلها في ظل العوامل السلبية المذكورة آنفا، لا يشير إلى مستقبل مشرق و واعد لها.

هؤلاء الذين ابدوا مواقف ايجابية بصعود اللغة العربية، ربطوا أيضا مواقفهم بضرورة تطويع استخدام التكنولوجيا والاستفادة القصوى منها، ونشر الثقافة الرقمية من خلال التعليم والتدريب على مختلف المستويات، وتحسين البنية الأساسية وتطويرها في قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ودعم النشر الالكتروني، الأمر الذي سيعمل، لا شك، على إحداث تغيير جوهري في سبيل مستقبل أفضل للغة العربية في البيئة الرقمية.

- "أنا حقا متفاءل للدور الذي يمكن أن تلعبه اللغة العربية في البيئة الرقمية. أعتقد بأنها ستتواجد بصورة أكثر في المستقبل، ولكن نحن بحاجة أيضا إلى أن نعمل بجد في سبيل تحقيق ذلك" (٢: ٥-١).
- "سوف نحقق تقدم أفضل في البيئة الرقمية جهود أكبر سوف تتحقق على مستوى الترجمة والتعريب...أنا متفاءل عن تأثير اللغة العربية في المستقبل القريب في البيئة الرقمية" (٤: ٥-٢٦).
- " في رأيي، أعتقد أن مستقبل العربية في البيئة الرقمية صار أكثر وضوحا الآن عن قبل، لأن العربية أصبحت مدعمة فنيا من خلال الانترنت والتطبيقات الرقمية، وأصبح من السهولة إنشاء وإدارة مواقع على الانترنت باللغة العربية" (٧: ٦-٢١).
- "مستقبل اللغة العربية في الاتصال العلمي سوف يتحسن إلى حد ما...العولمة وهيمنة اللغة الانجليزية لن تفسد الأمر بقدر ما ستوقظ ضمائرنا ومسؤولياتنا تجاه هويتنا ولغتنا. إنها ردة فعل عكسية كما أعتقد، وذلك سوف يحصل" (١٢: ٥-١٤).

في مقابل ذلك، توقعت المجموعة الأخرى من المبحوثين مستقبلا مجهولا، وأكثر غموضا بالنسبة للغة العربية في البيئة الرقمية وذلك لسطوة وهيمنة اللغة الانجليزية وقوة تأثيرها على البحث والاتصال العلمي على مستوى العالم أجمع، لذلك يرى هؤلاء المبحوثين استمرار الباحثون العرب في الكتابة والنشر بالإنجليزية، ليس فقط لغرض دعم مستقبلهم المهني الخاص، وإنما كنتيجة حتمية لاستمرار هيمنة اللغة الانجليزية على واقع البحث العلمي والنشر الالكتروني في البيئة الرقمية.

- " أنا لست متفاءل لمستقبل العربية كلغة أكاديمية، يعتقد كثير من الناس بأنه في يوم من الأيام ستصبح الانجليزية لغة العالم، فإذا لم تتقنها، سنواجه صعوبة في التواصل عالميا توجد مخاوف بأن لغات كثيرة ستنقرض بسبب هيمنة اللغة الانجليزية. إنها العولمة" (٥: ٧–١٧).
- "لسوء الحظ، أرى مستقبل قاتم للعربية في البيئة الرقمية، خصوصا إذا استمر الحال كما هو عليه الآن. الحكومات والجامعات على أية حال لا تدعمان اللغة العربية، والطلبة في مستويات التعليم العام يتم تدريسهم المقررات العلمية كالرياضيات مثلا، بالإنجليزية لذلك لا يبدو المستقبل واعدا" (٦: ٥–٣).
- "لا أعتقد سيحصل تغيير نحو الأفضل عما هو الأمر عليه الآن. دعني أخبرك، من الصعب التواصل باللغة العربية...توجد اتجاهات متنامية وبقوة نحو استخدام الانجليزية خصوصا في قطاع التجارة والأعمال" (١٠: ٦–٦).

مناقشة نتائج الدراسة:

تعتبر اللغة العربية هي الأداة الأساسية للبحث والتدريس في كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية، لهذا وجب تشجيع ودعم وتطوير وزيادة حجم المعلومات المتوفرة في البيئة الرقمية باللغة العربية، كما يجب دمج اللغة العربية مع نظام الاتصال العلمي المستخدم في جامعة السلطان قابوس وتقديم دعم متكافئ لها كما يحدث بالنسبة للغة الانجليزية أشارت نتائج المقابلة البحثية في هذه الدراسة؛ على وجه عام، إلى أن البحث والاتصال العلمي باستخدام اللغة العربية لا يلقى ترحيبا وتشجيعا واهتماما مناسبا كما هو الأمر بالنسبة للبحث والاتصال العلمي باللغة الانجليزية، مما يخلق خلل واضح وضعف وتراجع في نظام الاتصال العلمي الذي يعتمد على اللغة العربية بشكل أساسي.

بالرغم من أن أدب الموضوع العربي المتمثل في الدراسات السابقة لا يوفر دراسات علمية تطبيقية تعني باكتشاف وتحليل الاتجاهات اللغوية للباحثين العرب في البيئة الرقمية، إلا انه توجد مجموعة من الأبحاث الأساسية التي تناولت اتجاهات الأفراد وفئات معينة من الناس والأكاديميين في العالم العربي نحو استخدام اللغة الانجليزية. ناقشت بعض هذه الأبحاث الظروف والعوامل الفنية والتكنولوجية للغة العربية والتي شكلت عقبة أساسية نحو تقدم اللغة العربية في البيئة الرقمية (Alkhatib، ٢٠٠٠؛ علي، ٢٠٠٣؛ Diab، ٢٠٠٣؛ Laroussi، ٢٠٠٣؛ قاسم، ٢٠٠٥). بينما توجهت دراسات أخرى إلى تحليل مواقف واتجاهات استخدام كل من اللغتين العربية والانجليزية في أمور متنوعة لا تشمل البحث والاتصال العلمي على وجه التحديد (الجرف، ٢٠٠٤؛ Findlow، ٢٠٠٦؛ Warschauer، El-Said، & Zohry، ٢٠٠٢). أشارت نتائج تلك الدراسات، بوجه عام، إلى وجود اتجاه متنامي نحو تفضيل استخدام اللغة الانجليزية على حساب اللغة العربية.

أشارت بعض هذه الدراسات إلى ضعف تمثيل اللغة العربية في الانترنت بوجه عام على سبيل المثال، أوضح علي (٢٠٠٣) بأن المستوى الحالي المنخفض للغة العربية في البيئة الرقمية لا يعطي مؤشرا جيد لأهميتها كلغة بحث واتصال علمي. كما أشار Laroussi (٢٠٠٣) بأن مواقع الانترنت المتوفرة بلغات أخرى كالإنجليزية والفرنسية على وجه التحديد باتت تستخدم بصورة أكثر تكرارا من استخدام مواقع باللغة العربية من قبل المتحدثين بالعربية أنفسهم أضف إلى ذلك، أشار قاسم (٢٠٠٥) إلى مجموعة من العوامل الأساسية التي أثرت سلبا على استخدام العربية أو توافرها في البيئة الرقمية. ضمن هذه العوامل تأتي اهتمامات الباحثين بتحقيق شهرة عالمية وإدراك أعلى واستخدام أوسع وأكثر لأعمالهم البحثية يمكن تلخيص ذلك على أية

حال، بأن هيمنة اللغة الانجليزية ساعد أكثر على إثراء نفوذها وتحقيق توجه أوسع نحو استخدامها لأغراض البحث والاتصال العلمي.

كما أشارت أيضا بعض الدراسات إلى مدى هيمنة اللغة الانجليزية على طرق التدريس في بعض الجامعات العربية وتأثير ذلك على إدراك مدى ملائمة العربية كلغة أكاديمية على سبيل المثال، أكدت الجرف (٢٠٠٤) بأن الغالبية العظمى من الطلاب المشاركين في دراستها من الجامعة الأردنية وجامعة الملك سعود يعتقدون بأن العربية لم تعد صالحة لأغراض التدريس في التخصصات العلمية. عموما، يفتقر أدب الموضوع العربي إلى دراسات تطبيقية تعني بالكشف عن مواقف واتجاهات الباحثين والأكاديميين نحو استخدام اللغة العربية أو الانجليزية على مستوى التعليم الجامعي.

بالإضافة إلى حجم المشكلات الفنية التي تعاني منها اللغة العربية في المطاوعة مع البيئة الرقمية، توجد صعوبات أخرى متنوعة أدت إلى تفاقم مشكلة انتشار اللغة العربية وبما أن مواقف الأكاديميين والباحثين العرب لم يتم بحثها سابقا، فان نتائج الدراسة الحالية تمثل إضافة معرفية مهمة لغرض التخطيط والتطوير لمستقبل اللغة العربية في البيئة الأكاديمية أشارت النتائج بشكل عام إلى أن التفضيل المتنامي نحو الانجليزية في البيئة الأكاديمية كان مرده هيمنة اللغة الانجليزية في البحث والاتصال العلمي لذلك نصل إلى نتيجة مفادها أنه كلما ازداد توجه الباحثين والأكاديميين العرب نحو استخدام الانجليزية لأغراض البحث والاتصال العلمي، كلما قل اهتمامهم باختيار اللغة العربية كبديل لنقل المعرفة والاتصال العلمي هنا، في جامعة السلطان قابوس على سبيل المثال، تبرز اللغة الانجليزية كمحدد قوي لملامح البحث والاتصال العلمي في بيئة أكاديمية عربية وكما أشار بعض المبحوثين، أصبحت اللغة الانجليزية محدد أساسي للأنظمة المحلية المتبعة في المكافآت أو الترقيات كما أشار المبحوثين الذين ينتمون إلى الكليات العلمية بالتحديد إلى أن الكتابة والنشر باللغة العربية لن تستحوذ على اهتمام وتقدير مناسب حين يتعلق الأمر بالحصول على ترقية أو المنافسة على وظيفة معينة رغم افتقار الأدب العلمي العربي إلى دراسات تطبيقية تطرقت إلى تأثير اللغة على الترقيات أو المنافسة على وظائف أكاديمية، ألا أن دراسات ذات طبيعة مماثلة كشفت عن مدى تأثير اللغة الانجليزية على تحديد الوظائف والأعمال، حيث أشارت مجموعة من الدراسات إلى تفضيل الإباء والمربون العرب أن يتعلم أبنائهم باللغة الانجليزية وذلك لتأثيرها الايجابي في الحصول على وظائف مناسبة فيما بعد (الجرف، ٢٠٠٤؛ Findlow، ٢٠٠٦).

أشارت نتائج الدراسة الحالية أيضا إلى مشكلات تتعلق بنظام الاتصال العربي نفسه كما أكدتها مواقف المبحوثين من الأكاديميين حيث جاء وصف نظام الاتصال العلمي بعدم النضج والافتقار إلى دوريات علمية عربية تمتلك سمعة واسعة أشار بعض المبحوثين أنه حتى بالنسبة للدوريات العلمية العربية المتوفرة حاليا، فإنها تعاني من مشكلات تتعلق بالجودة، والسمعة والانتشار الواسع عندما يتم مقارنتها بدوريات مماثلة عالمية منشورة باللغة الانجليزية. تطرق كلا من Nasser & Abochedid (٢٠٠١) إلى هذه المشكلة بحيث أشارا إلى أن الدوريات العلمية العربية محدودة وغالبا ما ينتهي عمرها سريعا فتموت. كما أن عددا غير قليل من الدوريات العلمية الجارية تكون اهتماماتها عامة وغير دقيقة أو اختصاصية في مواضيع معينة. لذلك يعتقد كلا من Abochedid & Nasser (٢٠٠١) بأن الدوريات العلمية العربية أصبحت خيار الباحثين المغمورين أو هؤلاء الذين بدؤا لتوهم يشقون مسلكهم الأكاديمي. كما يؤكد قاسم (٢٠٠٥) أن الدوريات العلمية العربية تعاني من مشكلات تتعلق بالضبط الببليوجرافي كالتكشيف والاستخلاص والأرشفة والحفظ والاسترجاع وغيرها، مما يتسبب في تردد الباحثين من النشر فيها.

أشارت نتائج الدراسة كذلك إلى تباين في آراء ومواقف المبحوثين باختلاف تخصصاتهم العلمية أو باختلاف اللغة التي

يستخدمونها لأغراض التدريس، ففي حين أتت آراء ومواقف المبحوثين من كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تستخدم اللغة العربية إجمالا لأغراض التدريس، في حين أتت ايجابية، كانت مواقف أضدادهم من الباحثين في الكليات العلمية مضادة حيث يرى المبحوثين الذين يستخدمون اللغة الانجليزية لأغراض التدريس والبحث العلمي، بأنهم لا يرغبون بتغيير مواقفهم في الوقت الحالي وأن اللغة الانجليزية تمثل الخيار الأول والأساسي لهم في دورة الاتصال العلمي.

كما أن التحديات التي جلبتها الانترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتقدمة للغة العربية زادت من الوضع سوءا حسب تقرير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (٢٠٠٣)، وبما أن اللغة العربية فشلت في التكيف بسرعة مع هذه التحديات وجدت الجامعات العربية سهولة أكثر في تبني اللغة الانجليزية في النظام التعليمي و في نظام الاتصال العلمي على حد سواء أشار Laroussi (٢٠٠٣) أنه حين يتم مقابلة احتياجات المستفيدين من المعلومات باللغة الانجليزية فإنهم لا يبالون ولا يبذلون جهدا في الاهتمام بالحصول على معلومات إضافية باللغة العربية لذلك، حينما يكتشف الباحثون والأكاديميون العرب قصور في حجم المعلومات المتوفرة باللغة العربية، يلجأوون إلى استخدام الانجليزية أو الفرنسية كخيار متاح مباشرة. نتائج هذه الدراسة جاءت تدعم وتؤكد هذه الخلاصة بأن التوجه المتنامي لاستخدام المعلومات الرقمية باللغة الانجليزية في العالم العربي كان مرده الافتقار إلى منافسة معلومات مماثلة باللغة العربية في البيئة الرقمية.

بما أنه من المتوقع أن تكون المؤسسات الأكاديمية في العالم العربي هي مراكز الأبحاث التي تهدف إلى دعم استخدام المعلومات الرقمية باللغة العربية، فان أي تقدم في هذه المجال يصعب تحقيقه دون تقديم دعم مالي سخي. لهذا فان نتائج هذه الدراسة تضمنت أيضا أن الافتقار إلى الدعم والتمويل أثر سلبا على إنتاج المعلومات باللغة العربية (تقرير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، ٢٠٠٣). كما أن الدعم الحكومي والمحلي في نشر الأعمال الأكاديمية بالعربية أمرا بات شديد الوضوح في كثير من الدول العربية بالرغم من عدم توفر تفسير مقبول عن أسباب عدم التزام الدول العربية في دعم وتشجيع نشر الأعمال الأكاديمية باللغة العربية، يبدو جليا أن الحكومات العربية والمؤسسات الأكاديمية صارت أكثر قناعة بأن النشر باللغة الانجليزية يمنح نتائج ايجابية أفضل على المستويات الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، خلاف الانتشار الواسع لنتائج الأبحاث والتقارير وزيادة فرص الاستفادة منها أو تقييمها. بالرغم من إدراك الحكومات والمؤسسات الأكاديمية العربية بمشاكل ومعاناة اللغة العربية في البيئة الأكاديمية (قاسم، ٢٠٠٥؛ تقرير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، ٢٠٠٣)، فان الجهود الحكومية لمعالجة الموقف لم تكن عاجلة وجدية لذلك ظلت اللغة العربية تعاني من التحديات المرتبطة بتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والفشل في وضع سياسات لغوية موحدة، وتوفير دعم مالي مناسب على المستويات المحلية أو الإقليمية على السواء.

أكدت نتائج المقابلة البحثية أيضا الخلل الواضح الذي يعاني منه نظام الاتصال العلمي العربي والمتمثل في فشل المؤسسات الأكاديمية والبحثية والجامعات العربية في دعم وتعزيز استخدام المعلومات الرقمية باللغة العربية. تلك النتيجة تم تأكيدها أيضا بصورة مماثلة من قبل (Diab، ٢٠٠٣؛ Laroussi، ٢٠٠٣؛ قاسم، ٢٠٠٥)، والتي مفادها أن التوجه نحو استخدام الانجليزية كبديل عن العربية مرده الافتقار إلى البنية الأساسية المهمة لقطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات سواء كان في قطاع البرمجيات أو الأجهزة، وكذلك عدم كفاية جهود التعريب أو نقل المعلومات إلى العربية، وغياب التعاون الإقليمي، وقلة الدعم المالي الفجوة بين الدول العربية والدول المتقدمة لا زالت متسعة فيما يتعلق بتسهيل الوصول إلى واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. فبينما لا تزل بعض الجامعات العربية لم تحصل على دعم كافي من حيث تجهيزات البنية الأساسية لقطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (عبدالعزيز، ٢٠٠٥)، توجد مؤشرات من خلال نتائج المقابلة البحثية في الدراسة الحالية، بأنه

حتى في حالة تلك الجامعات العربية التي استطاعت الحصول على تجهيزات مناسبة ومتقدمة، فان بعض الأكاديميين والباحثين ممن ينتسبون إليها فشلوا في استغلال الإمكانيات المتاحة بشكل مثمر لأسباب تتعلق بالافتقار إلى التدريب أو مقاومة أو عدم الرغبة بالتغيير.

بينما تتعالى أصوات ومطالبات في الدول العربية بضرورة الاهتمام بالتعريب ونقل المعارف الأجنبية إلى العربية لأهمية ذلك في دعم استخدام العربية في البحث والاتصال العلمي، ونجاح دول معينة مثل اليابان في هذا الجانب، فان هذه الأصوات والمطالبات رغم استمرارها لم تقابلها أفعال ملموسة إلا في دول عربية محدودة كمحاولات بدأت في السنوات الخمس الأخيرة يشير تقرير البرنامج الإنمائي للدول النامية (٢٠٠٣)، بأن ما تم تعريبه إلى العربية خلال خمس سنوات يعادل ٠.٥٪ فقط مما ترجمته أسبانيا على سبيل المثال في نفس الفترة الزمنية. جاءت مواقف وآراء المبحوثين في هذه الدراسة ايجابية بحيث انصبت إلى ضرورة الاهتمام بالتعريب كمحرك أساسي لتحسين البحث والاتصال العلمي باللغة العربية.

تعتبر الدوريات العلمية بمثابة عمود نظام البحث والاتصال العلمي، فهي تتحصل على دعم كبير في الدول المتقدمة تمخضت عن ثورة كبيرة محركها إعادة هيكلة نظام الاتصال العلمي ونقله من البيئة المطبوعة التقليدية إلى البيئة الرقمية التي تعتمد أساسا على الدوريات العلمية الرقمية نتيجة لذلك، أصبحت معظم الدوريات العالمية المنشورة باللغة الانجليزية تتوفر رقميا بالنصوص الكاملة متخطية الحواجز الجغرافية والزمنية وبما أن تكنولوجيا تصميم وإدارة الدوريات الرقمية أصبحت منتشرة ومتداولة لأكثر من عقدين، فان الدول العربية لم تستفد استفادة مثمرة وناجحة من هذه التكنولوجيا وبالرغم من أن الجامعات العربية الغنية استطاعت توفير قواعد بيانات لدوريات رقمية أجنبية بالنصوص الكاملة وعلى مستوى كبير، فإنها، مجتمعة أو منفردة، لم توفق في إنتاج وتصميم وإدارة قاعدة بيانات واحدة لدوريات رقمية باللغة العربية. على سبيل المثال، فان جامعة الإمارات العربية المتحدة استطاعت توفير ٣٥٠٠ دورية رقمية بالنصوص الكاملة عام ٢٠٠٣ ولكنها لم توفر دورية واحدة باللغة العربية (عبدالله، ٢٠٠٥). وكذلك الأمر ينطبق على جامعة السلطان قابوس، ففي حين أنها استطاعت توفير آلاف عناوين الدوريات بالنصوص الكاملة، لم توفر دورية رقمية واحدة باللغة العربية.

أما فيما يتعلق بمستقبل الاتصال العلمي في البيئة العربية الأكاديمية، فان نتائج الدراسة الحالية أشارت إلى أن اللغة الانجليزية ستبقى اللغة المؤثرة في نظام الاتصال العلمي في جامعة السلطان قابوس، وربما أمكن تعميم هذه النتائج أيضا في الجامعات العربية التي تعتمد تدريس التخصصات العلمية باللغة الانجليزية. إن نظام الاتصال العلمي في عمان أو في دول عربية أخرى من المحتمل أن يتطور ببطء شديد، إلا إذا خرجت محاولات جادة تفسح مجالا أوسع لبروز اللغة العربية والثقافة العربية في نظام الاتصال العلمي الذي تهيمن عليه اللغة الانجليزية في الوقت الحاضر. إن الدول العربية مجتمعة بحاجة إلى وضع سياسات تعاونية للتوصل إلى حلول ناجعة لتحسين نظام الاتصال العلمي في الوطن العربي من خلال تقنين المعايير وضخ اعتمادات مالية سخية وبذل مزيد من الاهتمام بالتطوير الرقمي للغة العربية على المستوى الأكاديمي.

الخاتمة والتوصيات:

أشارت نتائج المقابلة البحثية في هذه الدراسة إلى افتقار الباحثين والأكاديميين العرب إلى نظام اتصال علمي متطور يعطي نفس القدر من الاهتمام للغة العربية كما يعطي للغة الانجليزية، حيث أكدت النتائج عدم توفر دوريات علمية عربية الكترونية بالنصوص الكاملة أو مصادر معلومات رقمية بديلة، مما انعكس سلبا على الإنتاج العلمي في البيئة الأكاديمية العربية كما أشارت

نتائج الدراسة بأن استخدام الأكاديميين والباحثين العرب للمعلومات الرقمية مرتبط ارتباطا وثيقا بموضوع اللغة. ثمة عدد متنامي من الأكاديميين العرب يفضلون استخدام اللغة الانجليزية لأغراض البحث والاتصال العلمي فرغم إدراكهم بمدى التهديد المحتمل الذي يمثله نفوذ اللغة الانجليزية على انتشار اللغة العربية كقناة اتصال علمي، إلا إنهم يفضلون استخدام الانجليزية للأغراض ذاتها لاعتقادهم بأن البيئة الأكاديمية التي يعملون بها تشجع وتكافئ على استخدام الانجليزية، خلاف أهمية اللغة الانجليزية في التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة. مواقف الأكاديميين وآرائهم كما بينتها نتائج الدراسة جاءت أيضا متأثرة بالافتقار إلى الدعم والتشجيع الحكومي أو المؤسساتي نحو استخدام اللغة العربية للأغراض البحثية والتعليمية، فعلى سبيل المثال، بينما تنتشر الدوريات العلمية المنشورة بالإنجليزية في البيئة الرقمية بشكل واسع، لا يوجد في المقابل دوريات علمية عربية رقمية، وان وجدت فهي محدودة جدا.

يوجد احتمال كبير بإمكانية تعميم نتائج هذه الدراسة في المؤسسات التعليمية التي تتشابه سياساتها الأكاديمية والتعليمة مع جامعة السلطان قابوس، خصوصا الجامعات العربية في دول مجلس التعاون الخليجي. أضف إلى ذلك، فان سياسات دول مجلس التعاون الخليجي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تتشابه إلى حد كبير، مما يعطي احتمال أعلى بإمكانية تعميم نتائج هذه الدراسة في جامعات دول المجلس، رغم أن الدراسة الحالية سعت إلى معرفة مواقف وآراء واتجاهات الأكاديميين من خلال دراسة نوعية، الأمر الذي لا يمثل أهمية في تعميم نتائج الدراسة بقدر استكشاف الوضع الراهن في بيئة أكاديمية عربية معينة كجامعة السلطان قابوس. إلا أن الوضع على أية حال يستدعي إجراء مزيد من الدراسات المشابهة في الدول العربية للوقوف بشكل دقيق على المشاكل التي تواجه نظام الاتصال العلمي العربي في البيئة الأكاديمية.

حاولت الدراسة الحالية التطرق إلى قضايا مهمة أشارت إلى سمات وملامح نظام الاتصال العلمي العربية ومستقبل اللغة العربية كلغة أكاديمية منافسة لهيمنة اللغة الانجليزية، وأهم الصعوبات الحالية التي يعاني منها نظام الاتصال العلمي العربي. وخرجت بمؤشرات تستدعي ضرورة الاهتمام باللغة العربية وتدعيم وجودها في البيئة الرقمية. إن مستقبل المكتبات الأكاديمية عربية اللغة مرهون بشكل مباشر بمدى اهتمام الحكومات والمؤسسات البحثية والتعليمية العربية بتغيير الوضع الراهن، وبث مزيد من الدعم، وتوحيد الجهود والسياسات المتعلقة برسم خريطة اللغة العربية في البيئة الأكاديمية الرقمية.

توصي الدراسة الحالية بضرورة إعادة صياغة استراتيجيات وسياسات نظام الاتصال العلمي العربي في جامعة السلطان قابوس أو الجامعات العربية الأخرى بحيث تعطي مزيدا من الاهتمام للغة العربية كلاعب متكافئ ضد هيمنة ونفوذ اللغة الانجليزية كما ينبغي على الدول العربية ممثلة في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية والمراكز البحثية أن تتعاون في دعم رصيد النص العربي الأكاديمي في البيئة الرقمية بحيث يتم رقمنة المطبوعات العلمية وتوفيرها مجانا دون مقابل وذلك لغرض دعم استخدام اللغة العربية في البحث والاتصال العلمي. كما توصي الدراسة أيضا بضرورة تعزيز خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبات الأكاديمية وأن تلعب المكتبات الأكاديمية في الوطن العربي دورا أكبر في تحديد ملامح التطور التقني والفني الذي يشمل توفير نصوص كاملة عربية سواء كانت كتب أو دوريات علمية، وتحسين خدمات الضبط الببليوجرافي والتكشيف لمصادر المعلومات المنشورة.

المراجع:

١. بن السبتي، عبدالمالك (٢٠٠٣). التبادل الإلكتروني للمعلومات ما بين الأساتذة الباحثين في جامعة منتوري قسنطينة. العربية ٣٠٠٠، (١).

٢. بومعرافي، بهجة (٢٠٠١). واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس في جامعة الشارقة للإنترنت. رسالة المكتبة، (٣٦) ٢.

تقرير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة. (٢٠٠٣) بناء مجتمعات المعرفة. البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة. يتوفر على الانترنت http://www.undp.org

٣. جرجيس، جاسم محمد و ناشر، عبدالكريم (١٩٩٩). استخدام أعضاء هيئة التدريس في الجامعات اليمنية بمدينة صنعاء لشبكة الإنترنت، بحث مقدم للمؤتمر العربي الثامن للاتحاد العربي للمكتبات و المعلمات المنعقد في الفترة من ٢١– ٢٦ اكتوبر١٩٩٨ .تونس

٤. الجرف، ريما (٢٠٠٤). اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والانجليزية في التعليم. ديوان العرب، مارس.

٥. عبدالعزيز، تهاني عمر (٢٠٠٥). الإفادة من الإنترنت من جانب الأكاديميين المصريين في العلوم الاجتماعية. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية.

٦. عبدالله، نوال محمد (١٩٩٩). اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة نحو الإنترنت. عالم المكتبات و المعلومات و النشر. (١) ١.

٧. علي، نبيل (٢٠٠٣). تحديات عصر المعلومات. القاهرة: مكتبة الأسرة.

٨. علي، نبيل و حجازي، نادية (٢٠٠٥). الفجوة الرقمية: تعريف لمجتمع المعرفة. الكويت: عالم المعرفة.

٩. العوفي، علي و الحراصي، نبهان (٢٠١٠). الفجوة الرقمية اللغوية: دراسة العوامل المؤدية إلى إخفاق الباحثين والأكاديميين العرب في تعزيز الأرصدة المعلوماتية. دراسات المعلومات. (٨) مايو.

١٠. قاسم، حشمت (٢٠٠٥). الاتصال العلمي في البيئة الالكترونية. القاهرة: دار غريب

١١. قنديلجي، عامر و السامرائي، إيمان (٢٠٠٦). الدوريات الالكترونية: ماهيتها، وجودها، ومستقبلها في المكتبات العربية. العربية ٣٠٠٠، (١).

١٢. همشري، عمر و بوعزة، عبدالمجيد (٢٠٠١). واقع استخدام شبكة الإنترنت من قبل أعضاء هيئة التدريس بجامعة السلطان قابوس. دراسات: علوم تربوية، (٢٧) ٢.

13. Al-Ansari, H. (2006). Internet Use by the Faculty Members of Kuwait University. The Electronic Library, 24(6), 791-803.

14. Al-Khatib, M. A. (2000). The Arab World: Language and Cultural Issues. Language, Culture, and Curriculum, 13(2), 121-125.

15. Diab, H. (2003). Standardization Related to Arabic Language Use in ICT. Paper Presented at the Western Asia Preparatory Conference for the World Summit on the Information Society (WSIS), Beirut, 4-6 February 2003.

16. Djeflat, A. (2000). Information Communication Technology: Trends and Policies in the Maghreb. Paper Presented at the Mediterranean Development Forum, Cairo.

17. Findlow, S. (2006). Higher Education and Linguistic Dualism in the Arab Gulf. British Journal of Sociology of Education, 27(1), 19-36.

18. Harter, S. P., & Kim, H. J. (1996). Electronic Journals and Scholarly Communication: A Citation and Reference Study. Information Research, 2(1).

19. Ibrahim, A. E. (2004). Use and User Perception of Electronic Resources in the United Arab Emirates University (UAEU. Libri, 54, 18-29.

20. Lancaster, F. W. (1978). Toward Paperless Information Systems. New York: Academic Press.

21. Laroussi, F. (2003). Arabic and the New Technologies. In J. Maurais & M. A. Morris (Eds.), Languages in a Globalising World (pp. 250-259). Cambridge: Cambridge University Press.

22. Nasser, R., & Abouchedid, K. (2001). Problems and the Epistemology of Electronic Publishing in the Arab World: The Case of Lebanon. First Monday, 6(9).

23. Oduwole, A. A. (2004). Impact of Internet Use on Agricultural Research Outputs in Nigerian Universities of Agriculture. Library HI Tech News, 21(6), 12-15.

24. Powell, R. R., & Connaway, L. S. (2004). Basic Research Methods for Librarians (4th ed.). London: Libraries Unlimited.

25. Wang, Y.-M., & Cohen, A. (2000). Communicating and Sharing in Cyberspace: University Faculty Use of Internet Resources. International Journal of Educational Telecommunications, 6(4), 303-315.

26. Warschauer, M., El-Said, G. R., & Zohry, A. (2002). Language Choice Online: Globalization and Identity in Egypt. Journal of Computer Mediated Communication, 4(July).

27. Zahlan, A. B. (2000). Knowledge and Development in the Arab World. Paper Presented at the Mediterranean development Forum, Cairo.